### محمد بن عمر بن عبد الكريم[١]

أبو عبد الله، فخر الدِّين بن المالكي، الحِمْيَري.

كان منقطعاً بجامع دمشق بالمئذنة، متصدِّياً لقضاء حوائج المسلمين [عند الولاة والسَّلاطين][٢]، ذا مروءة، وكَرَمٍ، ودين، وفتوة، وزُهْدٍ في الدُّنيا، وتوفي ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان، ودفن بمقابر الصُّوفية عند المُنَيْبع.

### النَّاصح الفارسي

كان شيخاً مُسْرفاً على نفسه، لم يفارق الخمر [ساعة واحدة][٢] بدمشق، وحُمِلَ إلى حلب.

[وفيها توفي

### نور الدين علي بن عقيل

كان شاباً، عاقلاً، دَيِّناً، صالحاً، وكان صهر الغرز الخليل على ابنته، رحمه الله تعالى][١].

## السنة الرَّابعة والأربعون وستّ مئة

فيها في ثامن المحرم كُسِرَتْ الخُوارَزْمية على بحيرة حِمْص لما أمال الصَّالح أيوب إليه المنصور صاحب حمص، واقتطعه عن الصَّالح إسماعيل، كتب إلى الحلبيين يقول: هؤلاء الخُوارَزْمية قد أخربوا البلاد، والمصلحة أن نتفق عليهم. فأجابوه، وخرج شمس الدين لؤلؤ بالعساكر من حلب، وجمع صاحب حمص العرب والتركمان، وخرج إليهم عسكر دمشق، واجتمع كلهم على حمص، واتَّفق الصَّالح إسماعيل والخُوارَزْمية والنَّاصر داود وعِزُّ الدين أيبك، واجتمعوا على مرج الصُّفَّر، ولم ينزل النَّاصر من الكرك، وإنما بعث عسكره، وبلغهم أَنَّ صاحب حمص يريد

(١) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ٢/ ٧٥ ، و«الوافي بالوفيات»: ٤/ ٢٦١ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ش).

قصدهم، فقال بركة خان: دمشق ما تفوتنا، والمصلحة أن نسير إليهم. فساروا، والتقوا على بحيرة حمص يوم الجمعة سابع المحرَّم أو ثامنه، فكانتِ الدَّائرةُ عليهم؛ قُتِلَ بركة خان، وهَرَبَ الصَّالح إسماعيل وعِزُّ الدين أيبك، ومن سَلِمَ من العسكر عرايا جياعاً على فرس، ونُهبت أموالهم، ووصلوا إلى حوران، وساق صاحب حمص إلى بَعْلَبَك، وأخذ الربض، وسلَّمه إلى ناصر الدِّين القيمري وجمال الدين هارون، وعاد إلى حمص، وودَّع الحلبيين، وساروا إلى حلب، وجاء المنصور إلى دمشق في خدمة الصَّالح أيوب، فنزل ببستان سامة، ومضت طائفةٌ من الخوارزمية إلى البلقاء، ونزل إليهم النَّاصر من الكَرَك، وصاهرهم، واستخدمهم، وأطلع عائلتهم إلى الصَّلْت، وكذا فعل عز الدين أيبك، وساروا، فنزلوا نابُلُس، واستولوا عليها.

ومرض صاحبُ حمص بدمشق، فتوفِّي بالنَّيْرب، وحُمِلَ إلى حمص.

وجَهَّز الصَّالح أيوب فخر الدين بن الشيخ بالعساكر إلى الشَّام، فلما وصل غَزَّة عاد مَنْ كان بنابُلُس من الخُوارَزْمية إلى الصَّلْت، فقصدهم ابنُ الشيخ، وقاتلهم، فكسرهم، وبدَّد شملهم، وكان النَّاصر معهم، فسار إلى الكرك، وتبعه الخوارزمية، فلم يمكنهم من صعود القلعة ولا الرَّبض، وأحرق ابنُ الشيخ الصَّلْت وساق، فنزل على الكرك، وطلع عز الدين ـ وكان مع النَّاصر ـ إلى صَرْخد، فتحصَّن بها، وكانت كسرةُ ابنِ الشيخ للخوارزمية على الصَّلْت سابع عشر ربيع الآخر، ونزل ابنُ الشيخ على وادي الكَرَك وقاتل الناصر، وكَتَبَ إليه النَّاصر يقول: [من الطويل]

غَدَوْتُ على قيسٍ لخفر جواره لأمنعَ عِرْضي إنَّ عِرْضي ممنَّعُ

وكان عند النَّاصر صبيٌّ أمرد مُسْتحسن من الخُوارَزْمية، يقال له: طاش بورك بن خان، فطلبه ابنُ الشيخ، فقال النَّاصر: هذا صوته طَيِّب، قد أخذته ليقرأ عندي القرآن. فكَتَبَ إليه ابنُ الشيخ كتاباً غليظاً شنيعاً، وذكَّره غدره وأيمانه وحنثه، وأنشده:

لأبذل عِرْضي إنَّ عِرْضي مُقَطَّعُ

وقال: لا بُدَّ من الصَّبيِّ الخُوارَزْمي. فبعث به إليه، وكان ابنُ الشيخ قد قال: أنا أبعث لك بشيخٍ أعمى يقرأ أَطْيب منه، فقال: ما أريده.

وكان حسام الدين بن أبي علي بدمشق، فسار إلى بَعْلَبَك، وتسلَّم قلعتها باتِّفاقٍ من الشاماتي؛ مملوك إسماعيل، وكان حاكماً عليها، وبَعَثَ أولاد إسماعيل وعياله إلى مِصْر، وتسلَّم نواب الصالح أيوب بُصْرى، وكان بها الشهاب غازي والياً، فأعطوه حَرَسْتا القَنْطرة.

[فصل: وفي رمضان قدمنا بغداد، ومعي ابني إبراهيم، ومملوكيّ بلبان وسالم، فأنزلنا خالي أبو محمد في داره بدار الخليفة، وخدمنا، غير أن ما ربحناه في سورة يوسف خسرناه في سورة النور، وجرى لنا عجائب، ومازلت مع وزير الخليفة ـ أدام الله تعالى سعده ـ حتى خرجنا من بغداد في صفر سنة خمس وأربعين وست مئة، ووصلنا إلى حلب، وتوفي ابني إبراهيم في ربيع الآخر، ونقلته إلى قاسيون في هذه السنة، فدفنته بالتربة عند أمه وأخيه][(١)].

وفي ربيع الآخر [لما كنا بحلب][(١)] قَدِمَ الصَّالح إسماعيل حلب في طائفةٍ من الخُوارَزْمية منهم كشلوخان، وكانوا هاربين من الصَّالح أيوب، ولم يبق لإسماعيل في الشَّام مكانٌ يأوي إليه، فتلقاهم النَّاصر صاحب حلب، وأنزل الصَّالح في دار جمال الدَّوْلة الخادم، وقبض على كشلوخان والخوارزمية، وملأ منهم الحبوس، [(٢)وبلغني أن الناصر لما التقى إسماعيل قال شمس الدين لؤلؤ للنَّاصر: أَبْصِرْ عواقبَ الظُّلْم [كيف صارت][(١)].

وفيها وصلتِ الأخبار من البحر صحبة مركبٍ وَصَلَ من صِقِلِّية إلى الإسكندرية أَنَّ البابا غَضِبَ على الإنبرور، وعامل خواصَّه الملازمين له على قَتْله، وقال: قد خرج الإنبرور عن دين النَّصْرانية، ومال إلى المسلمين، فاقْتُلوه، وخُذُوا بلاده لكم. وأقطع كلَّ واحدٍ مملكة، [فأعطى واحداً صقلية، والآخر تصافية، والآخر توليه، وهذه محال الإنبرور][(١)]، وكَتَبَ أصحابُ الأخبار إلى الإنبرور بذلك، فعمد إلى مملوكٍ له، فجعله مكانه في التخت، وأظهر أَنَّه قد شرب دواء، وأرسل إلى الثَّلاثة فجاؤوا، والمملوك نائم على التخت، فظنوه الإنبرور، وقد اختبأ الإنبرور في مجلس، ومعه مئةُ فارس،

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) في (ت): ولما التقى الناصر الصالح قال شمس الدين...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

فلما دخلوا على المملوك مالوا عليه بالسَّكاكين، فقتلوه، فخرج عليهم الإنبرور، فذبحهم بيده، وسلخهم، وحشا جلودهم تبناً، وعلَّقهم على باب القَصْر، وبلغ البابا [ذلك][1]، فبعث إلى قتاله جيشاً، والخُلْفُ واقعٌ بينهم، وهذا الإنبرور هو الذي أعطاه الكامل القُدْس.

**ذِكْرُ ألقابه:**

الملك الكبير، الأَجَلّ الخطير، الأعز الأثير، قيصر المعظَّم، إنبراطور فردليك ابن الإنبراطور هونكه، المقتدر بقدرة الله تعالى، المستعلي بعِزَّته، مالك اللمانية، والإبيردية، وبسفايه، وأبليوود، وصقلية، حافظ بيت المقدس، معزّ أيام رومية، مالك ملوك النَّصْرانية، حامي الممالك الفرنجية، قائد الجيوش الصّليبية.

وفيها قَبَضَ الملك النَّاصر داود على عماد الدين بن موسك في الكَرَك، واحتاط على موجوده، وكان له في صندوق نيف وخمسون ألف دِرْهم.

وفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القَعْدة قَدِمَ الصَّالح أيوب دمشق، فأحسنَ إلى أهلها، وتصدَّق على المدارس والرُّبُط وأرباب البيوت بأربعين ألف دِرْهم، وببَعْلَبَك بعشرين ألفاً، وببُصْرى بعشرين ألفاً، وخَلَعَ على أعيان الدماشقة الخلع السَّنية، ومضى إلى بَعْلَبَك، وعاد منها، ومشى ناصر الدين القَيْمري وابن مطروح بين الصَّالح وعز الدين أيبك في الصُّلْح بواسطة شمس الدِّين بن العميد، وخرج الصَّالح من دمشق، ومضى إلى بُصْرى، وصَعِدَ إلى صَرْخد، ونزل إليه عِزُّ الدين برأي ابنِ العميد، وتسلَّم الصَّالح صرخد، وأقام عِزُّ الدين أيبك في مَيْدَانها أياماً، وقدم دمشق في ذي الحِجَّة، فنزل بالنَّيْرب، وكَتَبَ له منشوراً بقرقيسيا والمجدل وضياعاً في الخابور، فلم يحصل له منها شيء، وتوجَّه الصالح أيوب إلى مصر، وتصدَّق في القُدْس بألفي دينار مِصْرية، وأمر بعمارة سور القُدْس، فَذُرِعَ، فكان ستة آلاف ذراع بالهاشمي، فقال: اصرفوا مغلّ القُدْس في عِمارته، وإنِ احتاجَ إلى شيء نفَّذتُ من مِصْر. [وكنت لما أطلقه الناصر من الحبس، وجاء إلى القدس أخذتُ يده على ذلك][1].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

وفيها توفي

## إبراهيم بن شيركوه[١]

الملك المنصور، صاحب حمص.

كان شجاعاً، مِقْداماً، موافقاً للصَّالح إسماعيل، ومصاهراً له، ثم أَلْفَتَهُ عنه الصَّالحُ أيوب، وقدم دمشق، فنزل ببستان سامة، و[حدثني جماعة من الدماشقة أنه][٢] عامل على دمشق، ولو عاش أياماً لأخذها، فمرض، وحُمِلَ إلى النَّيرب، فنزل ببستان الأشرف، فتوفي به يوم الأربعاء حادي عشر صفر، وحمل في تابوت إلى حِمْص، فكانت ولايتُه بعد وفاة [أبيه][٢] عشر سنين، وقام بعده ولده الأشرف موسى، وأقام بها سنتين وشهوراً، وأُخذت منه.

## بركة خان الخُوارَزْمي[٣]

أحد الخانات الأربعة، كان أصلحهم في الميل إلى الخير والرِّفْق بالنَّاس، وكان الصَّالح أيوب قد صاهره، وأحسن إليه، وجرى منه عليه ما جرى، ولما قُتِلَ انحلَّ نظام الخوارزمية، [٤]وأمنت البلاد والعباد.

وحكى لي شمس الدين لؤلؤ لما أخذوا دمشق في سنة ثمان وأربعين وست مئة، وكان يزورني، زارني يوماً، فحكى لي حديث بركة خان، قال:] لما التقينا على حِمْص رأيتُ الخُوارَزْمية خَلْقاً عظيماً، وكُنَّا بالنسبة إليهم كالشَّامة السَّوداء في الثور الأبيض، فقال لي غِلْماني: أيُّما أحبُّ إليك: نأخذ بركة خان أسيراً، أو نحمل رأسه إليك؟ [قال][٢] فقلتُ: رأسه. كأَنَّ الله أنطقني، والتقينا، فلما كان بعد ساعةٍ، وإذا بواحدٍ من

(١) له ترجمة في «وفيات الأعيان»: ٢/ ٤٨١، و«المذيل على الروضتين»: ٢/ ٧٩، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) له ترجمة في «نزهة الأنام» لابن دقماق: ص١٧١-١٧٢، و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ٣٥٦_٣٥٧.

(٤) في (ت): وقال شمس الدين لؤلؤ: لما التقينا، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

أصحابنا يحمل رأساً مليحَ الصُّورة، وليس في وجهه سوى شعيراتٍ يسيرة، ولم يعرفه ولا نحن، وانهزموا، وجيء بطائفةٍ منهم أسارى، فلما رأوا الرأس رموا نفوسهم من خيولهم، وحثوا التراب على رؤوسهم، وبكوا، فعلمنا حينئذٍ أَنَّه رأسه، فبعثنا به إلى حلب.

[وفيها توفيت

## زينب بنت أبي القاسم قاضي حماة

زوجتي، وأمها خطلخ خاتون بنت سودكين، وتعرف ببنت العكبري.

كانت صالحة، دينة، متفقهة، تعمل ألوان الطبايخ والحلاوات، وكان الملوك يرغبون في صنعتها، ويعجبهم طعامها، وحجت، وتصدقت، وكانت كريمة، ضيعت أموالاً عظيمة، وتوفيت بدمشق ونحن ببغداد، ودفنت بتربتي عند ولدها علي. سمعت الحديث من البهاء الحنبلي، وابن صَصْرى، وغيرهما، والله أعلم][1].

## عماد الدين داود بن موسك[2]

كان فخر الدين بن الشيخ قد شفع فيه إلى النَّاصر، فأخرجه من الحبس، وكان قد خرج في حَلْقِهِ خُراج عظيمٌ، فَبُطَّ بغير اختياره، وحُشي الدَّواء الهالك، فمات بالكرك، وحمل إلى مسجد جعفر [بن أبي طالب][1]، فدفن هناك، فرحمة الله عليه، لقد كان جمع بين الأصالة والجلالة، والفتوة والمروءة، والعصبية والنفس الطاهرة الزَّكية، فكم أعان ملهوفاً، وكم أغاث مكروباً، وكان النَّاصر قد اتَّهمه بالرَّواح إلى مِصْر، ووالله لقد برأك الله من الغدر والخيانة يا عماد الدين، [كما بُرِّئت عائشة أم المؤمنين][1]، وخَتَمَ الله أعماله بأَنْ مات فقيراً من فقراء المُسْلمين.

هيهات أَنْ يأتي الزَّمانُ بمِثْلِهِ ... إنَّ الزَّمانَ بمثله لبخيلُ

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) له ترجمة في «الوافي بالوفيات»: ١٣/ ٤٩٧ـ٤٩٨، و«نزهة الأنام» لابن دقماق: ص١٧٢.

### الركن الهيجاوي

مات بمِصْر في الحبس، وكان قد قفز إلى دمشق من غير عادة، وكان الصَّالح أيوب قد أحسن إليه، وقدَّمه على العساكر.

## السنة الخامسة والأربعون وست مئة

فيها تسلم نواب الصَّالح أيوب قلعة الصُّبَيْبَة من نواب [الملك السَّعيد بن][1] العزيز، وأقطعه بمصر إقطاعاً، وأعطاه مئة ألف درهم، وخمس مئة قطعة قُماش، وخبزاً لمئة وخمسين فارساً.

ونازل فخر الدين بن الشيخ طبرية ففتحها عَنْوَة، وحاصر عَسْقلان، وقاتل عليها قتالاً عظيماً، وفتحها في جمادى الآخرة.

وتسلم نواب الصالح قلعة شميميش من ابن صاحب حمص، [فحصَّنها][2]، وبعث إليها الخزائن، ونزل عسكر حلب على حمص، وأخذها في السنة الآتية.

قال المصنف رحمه الله: وفيها فوض إليَّ الأمير عِزُّ الدين أيبك النَّظر في أوقافه ومدارسه وأبواب البر، [على كره مني وحياء منه][2].

وفيها قدم تاجُ الدِّين بن مهاجر من مِصْر إلى دمشق، ومعه المبارز نَسِيْبُه، ومعهما تذكرة فيها أسامي جماعة من الدماشقة بأن يحملوا إلى مِصْر، فَحُملوا، وهم القاضي محيي الدين بن الزكي وابن الحَصِيري، وابن العماد الكاتب، وبنو صَصْرى الأربعة وشرف الدين بن المعتمد، وابن الخطيب العَقْرباني، والتَّاج [الإسكندراني][2] الملقب بالشُّحرور، وأبو الشَّامات [مملوك إسماعيل][2] والحكيمي مملوك إسماعيل، وغازي والي بُصْرى، وابن الهادي المحتسب، وأخرج العماد ابن خطيب بيت الآبار من جامع دمشق [إلى بيت الآبار][2]، وولَّى العماد [بن][2] الحرستاني [القاضي][2] الخطابة [بجامع دمشق][2] في رجب.

---

(١) ما بين حاصرتين من «المذيل على الروضتين»: ٢/ ٨٢، وقد ذكر ذلك في حوادث سنة (٦٤٤هـ)، وذكر المقريزي هذا الخبر في «السلوك»: ج١/ ق٢/ ٣٢٩ في حوادث سنة (٦٤٥هـ) كما ذكره المصنف.

(٢) ما بين حاصرتين من (ش).